عناية الملك فهد بن عبدالعزيز بالقرآن الكريم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أنموذجاً

أ. د. محمد بن زين العابدين رستم
قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة السلطان المولى سليمان - المغرب

عرفت المملكةُ العربيةُ السعوديةُ في العصر الحديث ظهورَ ملوك عظام، وحكّام سادة رفعاء، وحَّدوا الجزيرةَ العربيةَ مهْد الإسلام، وأرض الرسالة الخاتمة التي كانت نورًا وهدى للناس أجمعين، لقد كان هؤلاء الملوك الكرام في تاريخ الأمة الإسلامية الحديث نجومًا في سماء القادة الذين حموا بيْضة الوطن، وذادوا عن حياضه، ورفعوا هامته بين أمم الأرض، وأبلوا في سبيل خدمة دين الأمة وقضاياها البلاء الحسن.

وكان من هؤلاء الملوك الرُّفعاء ذوي القَدْر العَلِيّ، والشأن الرفيع الجَلِيّ، واسطةُ عِقْد الدَّوحة السعودية، وسليلُ الملوك الأكرمين من آل سعود، ممن اشتَهر في العالمين ذكرُه في إجْراء الخير لهذه الأمَّة على يديْه، الملكُ فهد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

لقد اشتهر الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله بمحبة الخير، واصطناع المعروف، والإنفاق في وجوه البر والإحسان التي يعود نفعُها على أفراد الأمة الإسلامية جميعًا، فأجرى الله سبحانه وتعالى على يديْه مشروعات كبرى عمَّ خيرُها الآفاقَ، ووصلتْ بركاتُها أنحاء المعمورة، ومن هذه المشروعات الكبرى المعروفة، والأعمال الجليلة المشكورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية، الذي كان مشروعَ رجُل أمَّة للأمة، وصدقةَ رجلِ الأمَّة للأمَّة، وبصْمةَ رجلِ الأمَّة للأمَّة.

لقد كان لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية أثر بالغ الأهمية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، وشماله وجنوبه، بحيث وصل المصحف الشريف بتلك الطباعة الفاخرة المعروفة في الغالب لدى الخاص والعام بلونها الأخضر إلى أيدي ملايين المسلمين في أنحاء مختلفة من العالم، محقِّقًا أمنيةً لطالما حلم بها المسلمون، في أنْ تكون لكل مسلم نسخةٌ شخصيةٌ من المصحف يقرأ فيها وِرْده اليومي من كتاب الله، فاستبشر المسلمون خيرًا، وحمِدُوا مكرُمة خادم الحرمين الشريفين، وذكروا فضله بعد ذِكْر فضل الله عليهم بإكمال النعمة، وإتمام المنة، بإقرار العين بكتاب ربنا جلَّ في عُلاه، ولم يكن وصول الكتاب العزيز إلى ملايين المسلمين مقصورًا على العرب الناطقين باللغة العربية التي بها أُنزل النور المبين، والسراج الهادي إلى أقوم سبيل، بل كان الوصولُ المشهود، المحقِّق للأمل المنشود، بلغات قوم لا يتكلمون العربية إلا في النُّدرة المعدودة، واللفتة المحسُوبة، بيْد

أنهم مِنْ أحرص النَّاس على معرفة أحكام كتاب الله، والتزامها، فتوجَّب على مَنْ له بهذا الشأن اهتبالٌ، القيامُ بترجمة معاني المصحف الشريف إلى مثل هؤلاء.

فنهض لهذه الأمر مجمعُ الملك فهْد لطباعة المصحف الشريف منتدبًا نفسَه لفعل الخيرات، مُصْدرًا ترجمات معتمدةً علميًا من قِبل لجان علميَّة، تُقرِّب كتابَ الله لغير النَّاطقين بالعربيَّة، ولم تقتصر جُهود المجمع على هذا حتى أضاف إلى ذلك مكرُمات أخرى منها إخراج مصاحف معتمدة بروايات وقراءات مختلفة تشدو بالقرآن الكريم، وتعود به إلى سالف عُهود الإقراء والتَّلقي، كما أخرج المجمع أشرطة سمعية وتسجيلات ممغنطة لمواد قرآنية كثيرة توزع بالملايين عبر قارات العالم.

ونظرًا لهذه الأعمال الجليلة التي يقوم بها هذا المجمع الرَّائد في بابه، العديم النظير في شكله وضريبه، اخترتُ أن يكون هو موضوعَ هذه الدراسة التي يُشرِّفني أن أُشارك بها في الندوة العلمية عن تاريخ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

المبحث التمهيدي: عناية الملك فهْد صاحب المشروع الرائد بالقرآن الكريم

إذا كرُمَتْ أصول المرء كرُمَتْ فروعه، وإذا شرُفت أصوله، شرُف معدنه، وعزَّت نفسه، وسعى إلى المعالي، وتعلَّق قلبُه بالفضائل، وسمتْ نفسه عن الرذائل، وسعى في نفع الناس، ودأَبَ في مصالح العباد، والملكُ فهدُ بن عبدالعزيز رحمه

الله، كان كريمَ الأصل، شريف المحتِد، أصيلَ المعدن، عزيز النفس، ساعيًا في المعالي، معلَّقا قبله بالفضائل، نافرًا من الرذائل، ساعيًا في خدمة الصالح العام للوطن والعالم طُرًّا.

لقد كان رحمه الله قد رُبِّي في المعالي، وأُخذ بالمكارم، فغُذِّي بالقرآن الكريم صغيرًا، ولُقِّن مبادئَ الدين وليدًا، فنشأ على تعظيم ما حقُّه التعظيمُ، وتوقير ما يستأهلُ التوقير، كتابُ الله، وسنةُ نبيه ﷺ، كما كان رحمه الله ساعيًا في الخيرات، مهتمًّا بقضايا الإسلام والمسلمين، لما نوهنا به منْ قبل من أنَّ ذلك شيء قد فُطر عليه، ورُكِّب فيه، وهذا المبحثُ التَّمهيديُّ معقودٌ لبيان ما كان في جبلة المليك الراحل من محبة لكتاب الله، وتنويه بتجليات هذهَ المحبة في مختلف مظاهر العناية بهذا النور المبين والسراج الهادي إلى أقوم طريق.

لقد اشتهرت المملكة العربية السعودية بالعناية بالقرآن الكريم، لأسباب متعددة، منها:

أولاً: كون المملكة العربية السعودية أرضَ الرسالة الخاتمة، ومهدَ الدعوة الإسلامية، ومَنزلَ الوحي، وبين جنباتها تُلِيَ القرآنُ الكريمُ لأوَّل انفصاله عن جبريل عن ربِّ العزة جلَّ جلالُه وتقدست أسماؤُه، فكان أمرًا طبيعيًا أن تكون عناية المملكة به فوق عناية الممالك أجمعين.

ثانيًا: عناية ملوك هذه الأرض الطيبة المباركة بالقرآن الكريم، فمنذ عهد الملك المؤسِّس، صقر الجزيرة، وموحِّد البلاد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، توالتِ الجهودُ

الحثيثة من أجل أنْ يكون كتابُ اللهِ هو المهيمن على جميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد.

ولم يكن الملك فهد رحمه الله ليشِذَّ عمَّا قد غلب على المملكة وملوكها من محبة للقرآن الكريم، وسعي في نشر الالتزام بأحكامه وهديه بين فئات الشعب السعوديِّ الكريم، فنشأ رحمه الله على حُبِّ القرآن الكريم ومحبَّة كل ما يتصل به من عُلوم خادمة له، متعلقة به تعلق الروح بالجسد، من طباعة له فيِّ هذا العصر ونشْر له، مع ضبطه، والإتقان عند أداء لفظه، على الوجه الذي كُتب به بين يدي المعصوم، ونقلَهُ إلينا السادةُ الرفعاءُ من الصحابة الكرام عليهم رضوانُ الرحمن، ووصل كذلك إلى مَنْ بعدهم من التابعين الضابطين لهذا الشَأن، المتوفراين عليه، ونُقل كذلك إلى عصر الطباعة والنشر والتوزيع.

وكان الملك فهد - رحمه الله - قد اعتنى به أبوه صقرُ الجزيرة، وأصلُ هذه الدوحة السعودية الوارفة، الملكُ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الذي "ربى أبناءه على حب القرآن والتمسك به، وتعاهده بالتلاوة والحفظ، وقد كان يومًا عظيمًا ذلك الذي يختم فيه أحدُ أبنائه قراءة القرآن، فيحتفي به احتفاءً عظيمًا"(١).

ولقد تجلَّت عنايةُ الملك فهد بالقرآن الكريم بعد أن بُويع له بالملك في الآتي:

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وجهوده في خدمة الفقه الإسلامي، ص٤١.

١- تنويهُه بالقرآن الكريم منهجًا قامت الدولة السعودية على أساسه منذ تشييد أركانها: وهو أمرٌ مستقِر عند حكّام هذه البلاد وفَّقهم الله، إذْ مصدرُ الحُكْم والأحكام في المملكة العربية السعودية هو القرآن الكريم، يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - مُفصِحًا عن هذا بكل شجاعة ووضوح: " إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ما اختلفنا في شيء إلا رددناه إليهما، وهما الحاكمان على ما تصدره الدولة من أنظمة... إننا ثابتون بحول الله وقوته على الإسلام، نتواصى بذلك جيلا بعد جيل، وحاكمًا بعد حاكم"(٢).

ولقد كان الملك فهد دائم الذكر للعروة الوثقى التي تحفظ على المملكة العربية السعودية استقرارها وأمنها، واتصالها بماضيها العريق، منافحًا عن هذا الثابت الأصيل من ثوابت المملكة وأركان قيامها. يقول المليك رحمه الله: "سندافع عن كل هذه القيم بأرواحنا ودمائنا، وبكل ما أوتينا من قوة، وفي طليعتها إيماننا بالله وحده، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه"(٣).

ويَعُدُّ الملك فهد التمسك بالحبل المتين، والنور المبين الحلَّ الأقوم لمن أراد الحياة الطيبة السعيدة فيقول: " ... ونحن في

(٢) تطور الثقافة الإسلامية والعربية في عهد خادم الحرمين الشريفين، ص١٤٧.

(٣) جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، للدوسري، ص١٢.

المملكة العربية السعودية، نؤمن بأن الخروج من الخلاف يكمن في تحكيم كتاب الله الكريم، وسنة رسوله الأمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، في جميع أمورنا وأحوالنا؛ لأن ذلك هو السياج القوي، والسبيل الوحيد لحل أي مشكلة، والتغلب على كل أزمة مهما كانت درجتها، ولن تتحقق لنا العزة والكرامة إلا إذا سلكنا الطريق الذي رسمه لنا اللهُ في قوله تعالى:" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"(٤).

٢- تحديثه الأنظمة القائمة في المملكة على ضوء القرآن الكريم: بادر الملكُ فهد -رحمه الله - منذ أن أُسند إليه أمرُ هذه البلاد المباركة الطيبة إلى صياغة أنظمة الدولة السعودية الحديثة صياغةً جديدة معاصرة، وفق المنهاج الرباني، والسبيل الإلهي المنصوص عليه في الأصلين العظيمين، والمرجعين الكبيرين: الكتاب والسنة، فالتطوير السياسي والاجتماعي والاقتصادي يجب أن يكون مرتبطًا بثوابت الدين وأصوله. يقول المليك رحمه الله: "إن هذه البلاد التي عرفتموها دائما دولة سلام ومحبة واستقرار وارف، كما هي دولة شريعة وقيم وأخلاقيات، إنما تتطلع إلى مستقبل جديد، تتضافر فيه جهود جميع أبناء البلاد من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها، لترسِّخ مبادئ العدل والحرية، والمساواة بين الجميع، وتبني منهج التطوير الشامل،

(٤) المصدر السابق، ص١٣.

والواسع للهيئات والمؤسسات التنفيذية، والتحديث الكامل للأنظمة القائمة وفق مفاهيم ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، مستمدين من الله العون، وعاقدين العزم على المضي قدمًا ببلادنا في مرحلة جديدة من مراحل النمو والنماء والازدهار، لنكون كما كنا باستمرار دولة قوية ومتماسكة ومستقرة، تحمل الخير والمحبة والوفاء للجميع، وتحقق الرفاه والطمأنينة والأمن لمن يحتاجها"(٥).

ولما أحدث الملك الراحلُ -رحمه الله- النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق عام ١٤١٢هـ، خطب خطابًا تاريخيًا بيَّن فيه منهج المملكة في التحديث والأخْذ بأسباب المدنية والتطور الموافِق لمصادر التشريع الإسلامي، فكان مما ذكره في ذلك الخطاب قولُه: ".. لقد التزمت المملكة العربية السعودية في مختلف مراحلها منهج الإسلام، حكمًا وقضاءً ودعوةً وتعليمًا، وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وأداءً لشعائر الله، التزم الولاة بذلك والتزمه المسؤولون في الدولة والتزمه الشعب في تعامله وحياته، فالإسلام هو منهج الحياة، ولا تفريط فيما جاء في كتاب الله، وثبت عن رسوله، أو أجمع عليه المسلمون.... إن المملكة في حاضرها كما هي في ماضيها، ملتزمة بشرع الله، تطبقه بكل حرص وحزم في جميع شؤونها الداخلية والخارجية، وسوف تظل بحول الله وقوته ملتزمةً بذلك حريصةً عليه أشد الحرص... إننا ثابتون بحول الله وقوَّته على الإسلام، نتواصى بذلك جيلاً بعد جيل، وحاكمًا بعد حاكم، لا يضرنا من خالفنا، حتى

(٥) المصدر السابق، ص١٥.

يأتي وعد الله، وإننا لا نغلق بابًا دون المنجزات الحضارية النافعة لكي نستفيد منها بما لا يؤثر على ثوابتنا وهويتنا"(٦).

٣- دعوة المسلمين كافة في الأقطار الإسلامية إلى العودة إلى اتخاذ كتاب الله منهج حياة: لقد ساء خادمَ الحرمين الشريفين الملكَ فهدًا -رحمه الله- اختلافُ المسلمين وتفرُّقهم وتناحُرهم وضعفُهم وتخاذلهم، ولم يجد رحمه الله لذلك مخرجًا ولا حلاً إلا التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك ما عبَّر عنه غيرَ مرَّة، كقوله: "إن ما يعانيه أبناء العالم الإسلامي من فرقة وشقاق وخصام ونزاع وسفك لدماء بعضهم وتخريب اقتصاد بلدانهم، هو بسبب بُعدهم عن تحكيم شريعة الله السمحة بينهم، إذ إنهم لو احتكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأمنوا الدس والكيد اللذيْن يمارسهما أعداء المسلمين للوقيعة بين أبناء الدين الواحد وبين أبناء البلد الواحد، ولو راجعوا أنفسهم على ضوء النصوص القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] ، لو فعلوا ذلك لساد الاستقرارُ والأمان ربوعَ بلدانهم، وليس لهم من مخرج مما يعانونه نتيجة هذا الصراع والفُرقة إلا العودة الصادقة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية التي تأمر بالوحدة كالبُنيان يشد بعضه بعضًا، وبهذا الطريق وحده نستطيع إحباط المخططات والمكائد والمؤامرات التي يحيكها أعداء الإسلام في كل مكان"(٧).

(٦) المصدر السابق، ص١٦.

(٧) المصدر السابق، ص١٩.

ولقد كان لعناية الملك فهد -رحمه الله- بالقرآن الكريم أثرٌ بالغُ الأهميَّة في انتشار الثقافة الدينية في المجتمع السعودي المعاصر، وكان أصلَ هذه الثقافة وأسَّها الكتابُ والسنةُ، ورسَّخ ذلك وساعد على نشره، ما يأتي:

أولاً: انتشار مدارس تحفيظ القرآن الكريم في عهد الملك فهد الزاهر:

تقوم سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على "إشاعة حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه، قيامًا بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي وصيانة تراثه"(٨).

ولذلك حرصت وزارة المعارف على إشاعة القرآن الكريم تلاوةً وحفظًا وذلك عبْر ما أنشأته من "مدارس متخصصة، ذات أهداف سامية، لتخريج طلاب يحفظون كتاب الله خلال دراستهم في مرحلة الابتدائية، والمتوسطة والثانوية، فيكمل الطالب خلالها حفظ كتاب الله، ففي المرحلة الابتدائية يكمل حفظ خمسة عشر جزءًا من كتاب الله، وفي المرحلة المتوسطة يكمل حفظ القرآن الكريم كاملاً، وأما المرحلة الثانوية فهي مرحلة مراجعة لما حفظه في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة"(٩).

ولقد بلغ عدد المدارس المعتنية بالتحفيظ خلال عام ١٤١٧هـ:

---

(٨) جهود خادم الحرمين الشريفين فهد في خدمة القرآن الكريم، الصالح، ص٦١.

(٩) المصدر السابق، ص٦٨.

المدارس الابتدائية ٢١٨ مدرسة.

المدارس المتوسطة ١١٧ مدرسة.

المدارس الثانوية ٥١ مدرسة[١٠].

ثانيًا: اتساع انتشار جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في عهد الملك فهد الزاهر:

شهد عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- نموًا مطردًا للجمعيات التي تُعنى بتحفيظ القرآن الكريم في أنحاء مختلفة من المملكة العربية السعودية، حيث بلغ عددُ جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في مدن المملكة وقُراها في عام ١٤١٩هـ (٦١) جمعية، وفي عام ١٤١٤هـ صدر التوجيه السامي الكريم الذي يخول لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشرافَ على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم فأوْلَتها اهتمامها ورعايتها، حتى أدت هذه الجمعيات وغيرها من المدارس والمراكز هذه المهمة العظيمة المنوطة بها، وشجَّعت الناسَ على إلحاق أبنائهم وبناتهم بحلقات تحفيظ القرآن الكريم، لتعليمهم قراءة القرآن الكريم قراءةً صحيحةً مجوَّدة مرتَّلة، وتشجيعهم على حفظه ودوام تلاوته والارتباط به"[١١].

ولقد نهضت الوزارة المعنية بمهمتها أحسن نهوض، وقامت بها أجمل قيام، إذْ سعتْ جاهدةً في تطوير أداء هذه الجمعيات، ووافقت عام ١٤١٥هـ على توحيدها في

(١٠) المصدر السابق، ص٧٠.

(١١) المصدر السابق، ص٧٩.

ثلاث عشرة جمعيةً رئيسةً حسب توزيع مناطق المملكة، وأن تكون الجمعية الرئيسة في عاصمة المنطقة[١٢].

ثالثًا: انتشار حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مساجد المملكة في عهد الملك فهد الزاهر:

لقد شهد عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- إقبالاً مكثفًا على حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مساجد المملكة العربية السعودية، وعمَّت هذه الحلقات السجون أيضًا، للقيام بمهمة الموجِّه المصلح الذي يأسو الجراح، ويرأب الصدع[١٣].

رابعًا: كثرة انعقاد المسابقات القرآنية في عهد الملك فهد واهتباله شخصيًا بذلك:

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- لما كان وليًا للعهد عام ١٣٩٧هـ قرار المسابقة الدولية للقرآن الكريم، وبعد توليه مقاليد الحكم في عام ١٤٠٣هـ، حتى عام ١٤٢٣هـ، شهدت المسابقاتُ الدولية للقرآن الكريم تطورًا واتساعًا في الانعقاد، "وكان لدعمه الكبير وتشجيعه بالغُ الأثر في تنافس المؤسَّسات الحكوميَّة والخيريَّة في إقامة المسابقات وتنظيمها"[١٤].

---

(١٢) المصدر السابق، ص٧٩.

(١٣) المصدر السابق، ص٨٩-٩١.

(١٤) المصدر السابق، ص١٠٨.

خامسًا: تطور الإذاعات الدينية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله:

شهدت الإذاعات الدينية المتخصِّصة في القرآن الكريم وبيان أحكام الدين الحنيف تطورًا ملموسًا في عهد الملك فهد رحمه الله، وكان من بين هذه الإذاعات: إذاعة القرآن الكريم، وإذاعة نداء الإسلام وغيرها من الإذاعات التي عملت على تقديم ختمات كثيرة من القرآن الكريم، ومقاطع من الذكر الحكيم مسجَّلة بأصوات أشهر قرَّاء العالم الإسلامي، كما أسهمت هذه الإذاعاتُ في تقريب كتاب الله إلى الناس شرحًا لمعانيه، وتدبرًا لمراميه، وتفقهًا في أحكامه، وعنايةً بقرائه وحُفَّاظه، وتنويهًا بالمتصدِّرين لإقرائه، والجالسين لتحفيظه وتلقينه(١٥).

وبالجملة فإنَّ اهتمام الملك فهد بالقرآن الكريم إقبالاً وعنايةً به، وتحكيمًا له في دنيا الناس، وتنزيلاً له في واقعهم، وعملاً به في نظام الدولة وسياسة حكمها، وتشجيعا لكل سبيل محفِّز على الإقبال عليه؛ مدرسةً وجمعيةً وحلقاتِ تحفيظ، وتشجيعًا للتَّسابق فيه، وإسهامًا في تشييد إذاعات خاصة به، جعل المليك رائدًا من رُوَّاد النَّهضة القرآنية الحديثة التي يشهدها العالم الإسلامي اليومَ، ومناصرًا كبيرًا للأصليْن العظيميْن الكتابِ والسُّنة.

(١٥) المصدر السابق، ص١٣٨ و١٣٩.

سادسًا: رعاية الملك فهد رحمه الله لطباعة القرآن الكريم للمكفوفين بطريقة برايل، ودعمه المستمر لمطابع ذلك ماليًا ومعنويًا(١٦)

المبحث الأول: أهداف إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف وغاياته

لم يكن أمرًا مستغربًا ولا فعلاً عجيبًا، إقبالُ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- على إنشاء هذا المشروع الإسلامي الضخم الرائد في المدينة النبوية التي شهدت أحداث الإسلام الكبرى، وميلاد دولة فتية جديدة، توحِّد المعبود، وتفرده بالتوقير والإجلال، ذلك لأن المليك -رحمه الله- قد فُطر على جملة خِصال هيأته لكي يكون ابنَ بَجْدة هذا المشروع، وصاحبَه المبتكرَ له، الحائزَ على براءةِ اختراعه، والضامنَ لاستمراره، والتاركَ له صدقةً جارية ينفعه ذُخرها يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا من أتى اللهَ بقلبٍ سليم.

ومن خصال المليك الراحل رحمه الله التي هيأته لذلكم المشروع الرائد:

أولاً: غيْرُته الدينية على كتاب الله، أنْ يناله التحريفُ والتزويرُ في عصر ضاعت فيه الأمانةُ، وقلَّت فيه الثقةُ، بموت الهمم، وقلَّة العلم، وطُغيان الجهل، وتربُّص الأعداء والخصوم، وظُهور طبعات غير موثوقة للذكر الحكيم، قد تفنَّن أصحابها في إخراجها مع قُصورها عن الصِّحة، واعتنوا في إبرازها على عُوارها، وتريَّثوا في نَشْرها على

(١٦) المصدر السابق، ص٣٧ و٣٨.

عـلاَّتـهـا، فكان لابدَّ أن ينْبـعث من الأمَّـة رجلُ الأمَّـة، وقـائدُ المرحلة، فيتداركَ الأمة بمشروع الأمة، فيكون ذلك له حسنةً مذخورة، وعاصمةً للأمة من قاصمةٍ محقَّقة منظورة.

ثانيًا: ولعُ المليك -رحـمـه الله- بمظاهـر الثقافة الأصـيلة التي تحفظ على الأمَّة الإسـلاميَّـة هويتَها، وترعى انتماءَها العربي الإسـلامـيَّ حقَّ رعايته: كان الملك فهـد -رحـمه الله- شـديد التـمـسك بما يحـفظ على الأمـة الإسـلامـيـة دينَهـا وعقيدتها، ويضمن لها السلامة من الذوبان في هويات أجنبية، وثقافات غريبة، فَحبْلُ الله كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يجب أن يبقى كذلك ما بقيَتِ السَّماواتُ والأرضونَ، محفوظًا مصونًا، لا تشوبه شائبةُ تحريفٍ ولا تزوير ولا زيادة ولا نقصان، تتلوه الأمة طبقةً عن طبقةٍ صافيًا منقًى من التزيد والتشويه والتبديل.

ثالثًا: شغفُ الملك فهـد -رحـمـه الله- بالكتـاب مطبـوعًا، جعلهُ مـهـتـمًـا بإخـراج كتـاب الله وفق أدق مـعـايـيـر التـوثيق والعلمية، والصِّحة، وحالُ فهْدٍ مع الكتاب صحيحًا مهذَّبا حالٌ مشـهورة، وعـادتُه مـع أعـزِّ صـديق فـي الدُّنـا مـعـروفة، إذْ "من نهـامـة فـهـد في القـراءة والاطلاع، أنه كان يقـرأ مـا يصل إليـه من كتب فـي مـختلف فنون المعـرفة والعلم والأدب والسـيـاسـة والاقـتـصـاد والاجـتـمـاع، وإنْ كـان من آثر الكتب لـديه دواوين الشعر وكتب الأدب العربي قديمه وحديثه، والتاريخ، ولم يفته الاطلاع على ما يترجم إلى العربية من الأدب العالمي"[١٧].

(١٧) الملك فهد قـائد حـركة الإسلام والعـروبة في القـرن الخـامس عشـر الهجري، ص٤٩ و٥٠.

رابعًا: اهتمام الملك فهد رحمه الله بقضايا المسلمين، وعطاءاته للإنسانية: لم يكن الملك فهد رحمه الله بعيدًا من هموم المسلمين، وقضاياهم التي تشغل العالم، وتوقظ الضميرَ الدولي من غفوته، بل كان رحمه الله دائمَ العناية بما يقضُّ مضاجعَهم من كيد الكائدين في السياسة العالمية[١٨]، وتربص المتربصين بالدين وشؤونه وقضاياه، ومكر الماكرين الذين يحاولون النيل من الهوية والمرجعية.

ومن أجل ذلك كانت عطاءات فهد للمسلمين خاصة وللإنسانية عامة سخية، ومِنحه التي أكرم بها العالمين كبيرة، ومبراته جزيلة، ومكرماته رحمه الله كثيرة، إذ بلغ في ذلك النهاية وأشرف فيه على الغاية، حتى أربى على غيره، وزاد على مَنْ سِواه مِنْ ذوي الإحسان والعطاء[١٩].

ومن أهم هذه العطاءات وأعظمها توسعة الحرمين الشريفين وإعمارهما، وتشييد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الذي سنَسُوق القولَ فيه فيما يأتي:

المطلب الأول: التعريف بالمجمع

لقد كان هذا المجمع وما زال مشروعَ الأمَّة الأهم في هذا العصر، وفي العصور التي تأتي، وذلك للأسباب الداعية إلى إحداثه.

---

(١٨) انظر مثلاً موقف الملك فهد من القضية المحورية للمسلمين في: **مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد تجاه قضية فلسطين**، ص١٣.

(١٩) انظر سيلاً دافقًا من عطاءات الملك فهد للإنسانية في: **فهد بن عبدالعزيز الإنسان... الملك**، ص١٤٣ وما بعدها.

ومن أهمها: ظهورُ طبعات محرفة للقرآن الكريم، أوْ طبعات تجارية للمصحف الشريف يُراد لها أن تبقى بقاء الذكر الحكيم، وهي تفتقد أدنى شروط الصحة والتوثيق.

ومنها: الحاجةُ إلى توفير نسخ متعددة للمصحف الشريف، وذلك بتعدد المسلمين الذين يكثرون ولا ينقصون، ويزيدون ولا يَقلّون، وتشتد الحاجة إلى المصحف الشريف عند الأقليات الإسلامية وأبناء الجالية في المهجر.

ومنها: الحاجةُ إلى إصدار مصاحف بمختلف الأحجام والأشكال تساير العصر، ووضع القارئ المعاصر، تاليًا من مصحف، أو سامعًا من جهاز، أو متصفحًا من موقع.

ومنها: الحاجةُ إلى معرفة القراءات التي قُرئ القرآن الكريم بها، ونُقلتْ إلينا من فِي رسول الله ﷺ، وتواترَ النقلُ بها قارئًا عن قارئ، وكابرًا عن كابر، وطبقةً عن طبقة.

لهذه الأسباب توجهتِ الإرادةُ الملكية السامية من قِبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- إلى إحداث مجمع لطباعة المصحف الشريف، "وقد امتاز هذا المشروع على سائر مشروعاته، حيث إنه أول المشروعات الكُبرى التي قام بها بعد توليه مقاليد الحكم، فكان فاتحة خير لسائر مشروعاته الخيرة"(٢٠).

ولقد أشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- بنفسه على وضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وذلك بعد توليه الحكم ببضعة أشهر،

(٢٠) جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، للدوسري ٢٥.

وكان ذلك في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣هـ، وحُفظتْ عنه كلماتٌ مضيئاتٌ مشرقاتٌ بين يدي إقامة المشروع، حيث قال رحمه الله: "بسم الله الرحمن الرحيم، وعلى بركة الله العلي القدير، إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيرًا وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، والإسلام والمسلمين ثانيًا، راجيًا من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية، وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله، وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون، وليتدبروا معانيه"(٢١).

ولما أراد الله لهذا المشروع أن يرى النور، وأن يبرز إلى الناس ويُكتب له الظهور، تفضَّل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- بافتتاح المجمع، وقال كلمة جاء فيها: "لقد كنتُ قبل سنتين في هذا المكان لوضع حجر الأساس لهذا المشروع العظيم، وفي هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرح أهلها بقدوم رسول الله ﷺ، وكانوا خيرَ عون له في شدائد الأمور، وانطلقت منها الدعوة دعوة الخير، والبركة للعالم أجمع، وفي هذا اليوم أجد أنَّ ما كان حلمًا يتحقق على أفضل مستوى، ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى، وأرجو أن يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني، ثم وطني، وجميع المسلمين، وأرجو من الله التوفيق"(٢٢).

وكان اختيار المدينة النبوية مقرًا للمجمع موفقًا، إذْ فيه رمزٌ وإشارةٌ إلى أنَّ هذا القرآن الكريم الذي أنزل على قلب

(٢١) من موقع المجمع على الشبكة العالمية.

(٢٢) من موقع المجمع على الشبكة العالمية.

محمد بن عبدالله ﷺ في رحاب المدينة عاصمة دولة الإسلام، هو القرآنُ نفسُه الذي يُطبع في طباعة موثوق بها، في إخراج مُونِق جميل جذَّاب، في المدينة التي شهدت مثوى هذا الرسوِّل الكَرِيم، والنبي الصَادق الوعد الأمين.

ويقع المجمع حاليًا على مساحة تقدر بمئتين وخمسين ألف متر مربع، "ويحتوي على وحدات عمرانية متكاملة في خدماتها ومرافقها، بلغت تكاليف إنشائها ألف مليون ريال، وهي تشكل أضخم مدينة طباعية في العالم تختص بطباعة القرآن الكريم، على أحدث ما وصلت إليه تقنيات العصر، حيث تبلغ طاقته التصميمية ثلاثين مليون نسخة سنويًا، ويربو متوسط إنتاجه الفعلي على عشرة ملايين نسخة سنويا"(٢٣).

المطلب الثاني: أهداف المجمع وغاياته

يمكن تلخيص أهم أهداف المجمع وغاياته فيما يأتي:

١- إصدار مصحف يدعى مصحف المدينة المنورة، وذلك وفق أدق ما توُصِّل إليه من مواصفات الدقة والصحة.

٢- الوفاء بحاجة المملكة العربية السعودية من نسخ المصاحف، المرسلة إلى المساجد والفنادق والمدارس والجامعات وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

(٢٣) من موقع المجمع على الشبكة العالمية على الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=7&l=arb&f=nobza07&trans

وجهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، للدوسري. ص٢٦.

٣- اختصاص المجمع في أرض الحرمين الشريفين بطباعة المصحف الشريف، دون غيره من المطابع التجارية ووسائل النشر والطباعة المعروفة.

٤- تغطية حاجة العالم العربي والإسلامي، مما يُصدره المجمع لتزويد الجمعيات والمراكز الإسلامية في الخارج.

٥- طباعة مصاحف شريفة بروايات وقراءات مشهورة في العالم الإسلامي.

٦- ترجمة وطباعة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى أهمِّ اللغات وأوسعها انتشارًا في العالم.

٧- المبادرة إلى تسجيل القرآن الكريم بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي.

٨- العناية بإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة[٢٤].

المطلب الثالث: بواكير ثمرات المجمع

كانت أولى بواكير ثمرات المجمع إصدار مصحف شريف برواية حفص عن عاصم، وهي الرواية المشهورة المقروء بها في أغلب العالم الإسلامي اليومَ، ولقد "كتب هذا المصحف

---

(٢٤) موقع المجمع على الشبكة العالمية على الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=7&l=arb&f=nobza02&trans

وجهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، الصالح ص١٥٤ و١٥٥.

على قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وعدد آياته ٦٢٣٦ آية وفقًا للعد الكوفي، ومجموع صفحاته ٦٠٤ صفحات، تنتهي كل صفحة بآية كاملة، وطبع بأحجام مختلفة، هي الجيب، والثمن، والربع، والعادي ٧٥ جم، والعادي٤٥ جم، والممتاز، والجوامعي العادي ٧٥ جم، والجوامعي العادي٤٥ جم، والجوامعي الخاص، والجوامعي الفاخر، والملكي الفاخر، إضافةً إلى طبعه مجزأً: جزء عم، وجزء تبارك، وجزء قد سمع، والعشر الأخير، وربع ياسين، وطبع مصحف كامل مجزأ على ستة أقسام، كما طبع برواية ورش عن نافع المدني، وهي الرواية التي يقرأ بها في معظم دول المغرب العربي: تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا إضافة إلى السنغال، ومالي وتشاد ونيجيريا وجزء غير يسير من السودان، وكتب هذا المصحف بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضبط بالضبط المغربي، وعدد آياته ٦٢١٤ آية وفقًا للعدد المدني الأخير، ومجموع صفحاته ٥٥٩ صفحة، وطبع بالحجم العادي٧٥ جم، والجوامعي الخاص،كما طبع برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وكُتب بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، ما عدا أشياء يسيرة فقد رُوعي في ضبطها مذهب أكثر المغاربة، وما جرى العملُ به في السودان، وعدد آياته ٦٢١٤ آيةً وفقًا للعدد

المدني، ومجموع صفحاته ٥٢١ صفحة، ولا تنتهي صفحاته بآية كاملة، وطبع بالحجم العادي ٧٥ جم"[٢٥].

المبحث الثاني: خُطط طباعة المصحف الشَّريف ومراحلها

لما كان مشروع الملك فهد رحمه الله مشروعَ أمَّة، وعطاءَ جيل، وصفحةً مضيئةً في تاريخ الإسلام في القرن الخامس عَشَر الهجري، كان لابدَّ من اتباع منهاج إليه المنتهى في الضبط والإتقان في سبيل إخراج مصحَفٍ هو الذي نزلَ لفظُه على قلب رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، لذلك سُخِّرت جميعُ الإمكانات المتاحة بسخاء من أجل الوصول إلى الغاية في الوثاقة والضبط، والصحة والإتقان، وكانت خطواتُ العمل في المجمَّع من أجل الوُصول إلى الغايات المسطَّرة، والأهداف المنشودة منقسمةً إلى مراحل، يعضُد بعضُها بعضًا، ويرشِّد بعضُها عملَ بعض، بحيث لا يُفلتُ وهَمٌ أو خطأ، أو تحدث هفوة أوْ زلة، إلا يُكشَفُ أمرُها، ويُفتضح حالها، فيبادرُ إلى التَّصحيح، ويُلجأ إلى التَّصويب حتى يخرج المصحَفُ مهذبًا منقى عذبًا زلالا، وكأنه نزل من يوم الناس هذا غضًّا طريًّا، حديثَ عهدٍ بالرحمن، منزَّلا على قلب النبي العدناني.

والملحوظ أن مراحل الإنتاج تمرُّ بمرحلتين مهمتين هما:

---

(٢٥) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وجهوده في خدمة الفقه الإسلامي، ص٥١ و٥٢. ويجدر التنبيه هنا إلى أن اختلاف أعداد الآيات لا يعني نقصًا أو زيادة في آيات القرآن الكريم، بل له صلة بترقيم الآيات المبني على نهاياتها.

المطلب الأول: المرحلة الأولى

تبدأ هذه المرحلة بكتابة المصاحف في المجمع بخط اليد من قِبل خطَّاط حاذق ماهر، قد شُهد له بالتمرس في هذا الشأن، وبالتبريز في هذا الفن، وهو الخطاط عثمان طه، وتُشرف لجنة علمية بارزة مكونة من مجودين وقراء، وعلماء رسم وضبط وعدٍّ للآي والوُقوف، ومتخصصين في التفسير والمعاني، والفقه واللغة نحوًا وصرفًا، على مُواكبة هذا العمل، ومراجعته خطوةً خطوةً، وفق منهاج مدروس، وخُطة عملية واضحة تقوم على ما يأتي:

١- اشتراط الإجماع في كل خطوة، وحسمُ الخلاف بين أعضاء اللجنة يكون بالرجوع إلى المصادر المعتمدة من قِبل المتقدمين في هذا الشأن.

٢- يكون الانفصال عن الخلاف باتباع الحجة والدليل، ويكون الدليل مأخوذًا من الرواية وكلام المتقدمين، ولا دخْل للرأي والاستحسان في ذلك.

٣- يجب اتباع قواعد الرسم العثماني التي أُجمع عليها من قِبل الطِّراز الأول من الصحابة والتابعين.

٤- تجريد القرآن الكريم مما سواه، وذلك خشية اختلاط نص القرآن بغيره والتباس ذلك على الناس، مما قد يكون مدخلاً وسببًا للتحريف والزيادة"[٢٦].

(٢٦) جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، الصالح، ص١٥٧.

٥- لا بأس من إثبات أسماء السور ورموز الوُقوف، والنَّقط والشكل، لالتصاقها بالنص القرآني، أما ما هو خارج نطاق النَّص القرآني فيُثبت في حواشي الصفحات، كأسماء السور ورقم الجزء، أو في جانب الصفحات كرموز الأجزاء والأحزاب، والأرباع والأعشار، والأخماس، ورموز السجدات، والسكتات.

وتمرُّ مراجعة المصاحف وتصحيحها بخطوات دقيقة، وفق نظام في التصحيح صارم، قد أُعِدَّ من قبلُ إعدادًا محْكمًا، ومن أجل ذلك أنشئت إدارة من أهمِّ إدارات المجمع، هي إدارة مراقبة الإنتاج، التي تضم وحدات، منها:

أ- **مراقبة النص:** "تتم مراقبة النص عن طريق لجنة مستقلة مختصة في علوم القرآن والتجويد والقراءات والرسم والضبط، وهي الوحيدة المسؤولة عن إعطاء الأمر بالبدء بالإنتاج لأي مَلْزمة بعد التأكد من سلامة النص، وذلك في مراحل التحضير والطباعة والاستنساخ الضوئي"(٢٧).

ب- **المراقبة النوعية للإنتاج:** "وهي المسؤولة عن اكتشاف أية أخطاء محتملة على خطوط الإنتاج المختلفة من طباعة وتجميع، وخياطة وتجليد، ومعالجتها في حينها"(٢٨).

---

(٢٧) من موقع المجمع على الشبكة العالمية على الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=7&l=arb&f=nobza12&trans

(٢٨) من موقع المجمع على الشبكة العالمية على الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=7&l=arb&f=nobza12&trans

ج- **المراقبة النهائية للإنتاج:** "إضافة إلى وجود رقابة علمية مستمرة من لجنة مراقبة النص للتأكد من سلامة النص القرآني، ووجود مراقبة نوعية ترافق كافة مراحل العمل، يوجد أيضًا جهاز كامل للمراقبة النهائية، يزيد عدد العاملين به على ٤٠٠ مراقب نهائي، يبدأ عمله من حيث تنتهي عمليات تجليد المصاحف لتحقيق مزيد من الدقة، والتأكد من صحة الإصدارات، ومطابقتها للمواصفات الفنية المحددة لها، وهذا النوع من المراقبة ينفرد به المجمع عن غيره من كبريات دور الطباعة العالمية"(٢٩).

ومن أجل أن تُكتب للعمل الدقةُ في المراقبة، والنهايةُ في الصِّحة والضَّبط، "زُوِّد كلُّ جهاز في المجمع بأجهزة مُراقبة آلية تُوقف الجهازَ آليا عند اكتشاف الخطأ، هذا إلى متابعة العامل الفني على الجهاز نفسه، فهو مسؤول عن أي خطأ يقع بسبب الجهاز الذي يقوم عليه، ولكل مراقب أو مفتش في خطوط الإنتاج المختلفة ختمٌ خاص به لختم العمل الذي راقبه، وبواسطته يمكن التعرف عليه في حال اكتشاف أي خطأ في عمله، ويخضع لنظام الجزاءات الذي وضعه المجمع، إلى جانب ما وضعه من حوافز ومكافآت لكل عامل يكتشف أي خطأ في العمل"(٣٠).

(٢٩) من موقع المجمع على الشبكة العالمية على الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.orgDisplay.asp?section=7&l=arb&f=nobza12&trans

(٣٠) **جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم**، الصالح ص١٥٨ و١٥٩.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية[٣١]

في هذه المرحلة يُبادرُ إلى طباعة المصحف الشريف وتجليده وفق خطوات هذا بيانها:

أولاً: يتمُّ المسحُ الضوئي لمخطوطات المصحف المكتوبة بخط اليد بالروايات المختلفة بواسطة أحدث الماسحات المسطحة والأسطوانية، والمسح الضوئي للزخارف المستخدمة مع النصوص.

ثانيًا: يتم معالجة النصوص وعمل الرتوش لها، وتحويلها إلى خطوط باستخدام أحدث الأجهزة والبرامج الحاسوبية.

ثالثًا: يتم إخراج الصفحة بشكلها النهائي بحيث تحتوي الصفحة على النصوص والزخارف، وعناصر الصفحة الأخرى.

رابعًا: يتم الإخراج النهائي ويتم تصميم الصفحات، وإخراجها وتوزيعها على شكل مَلازم حسب الشكل المطلوب.

خامسًا: يتم إخراج تلك الملازم من خلال وحدة تصوير الأفلام ومعالجتها، وتعمل الوحدة باستخدام أحدث أجهزة الطباعة الإلكترونية، وتخرج الأفلام من خلالها جاهزة لعمل اللوح الطباعي.

سادسًا: مرحلة تجهيز الألواح الطباعية، يتم فيه تصوير الألواح الطباعية بأحدث الأجهزة المتطورة، ثم تحميضها آليا، ثم وضعها في الفرن الحراري الذي يعطي سطح الألواح

(٣١) هذه المرحلة مستفادة برُمَّتها من المصدر السابق، ١٥٩ و١٦٢.

الطباعية قوةً ومتانةً تمكنه من تحمل كميات أكبر، ثم معالجتها لحفظها من التأكسد.

سابعًا: تبدأ عملية التجليد بسلوك مراحل منها:

١- مرحلة الطي.

٢- مرحلة تجميع الملازم.

٣- مرحلة خياطة الملازم وتثبيتها.

٤- مرحلة صنع الغلاف.

٥- المرحلة الأخيرة: ويتم فيها تجليد الإصدارات، وتبلغ طاقة إنتاج آلات التجليد ٢٤٠٠ إصدار في الساعة.

ولقد وُضع نظام رقابي دقيق في كل مرحلة من إنتاج الإصدارات، وهذه المراحل هي:

- مرحلة مراقبة النص من قِبل لجنة مختصة.
- المراقبة النوعية على خطوط الإنتاج.
- المراقبة النهائية.

وبعد مراقبة الإصدارات يتمُّ وضعُها في كراتين تُميِّز كلَّ إصدار عن الآخر، أمَّا الإصداراتُ التي سترسل إلى الخارج فيتمُّ تغليفها بالكراتين المخصَّصة لذلك، وباللَّف المحكم، ويتمُّ تخزين الإصدارات في مستودعات تتوافر فيها المواصفاتُ العالمية.

المبحث الثالث: جوانب خدمة المصحف الشريف في مجمع الملك فهد

كان من الأهداف التي من أجلها رُفع صَرْحُ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، خدمةُ كتاب الله، تحقيقًا للفظه، بإبقائه على العَرضة الأخيرة التي عرضَها رسولُ الله ﷺ في العام الذي قُبض فيه، وأجمعت عليها الأمةُ، وكان الجمعُ الأول والثاني في العهدَيْن الكريمَيْن: عهدِ أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، أضِفْ إلى ذلك اعتنى المجمعُ في أهدافه وغاياته المسطَّرة كما مضى الإيماءُ إليها آنفًا، بخدمة هذا الكتاب العزيز من جهة ترجمة معانيه، وتقريب أحكامه وتفسيره، وقراءاته ورواياته، وتجويده وأدائه، وإقامة الندوات والمؤتمرات التي يكون موضوعها خدمة كتاب الله من جهات لا يُؤبه لها، ولا يُفطن لها.

وهذا المبحث معقودٌ من أجل الكلام على عناية المجمع بكتاب الله من الجوانب التي سبق ذكرُها.

المطلب الأول: ترجمة معاني كتاب الله

انتشر الإسلامُ في العُهود الماضية بين شعوب كثيرة عرَفها العالمُ حينئذ، واليومَ زاد الإسلامُ انتشارًا في قارات العالم المعروفة، ودخل فيه من العالمين أقوامٌ كثيرون اشتدَّت حاجتُهم إلى معرفة هذا الدين، والاطلاع على أحكامه وهدْيه في الحياة، فكان لا بد من تقديم هذا الدِّين إلى هؤلاء المسلمين الجُدد، تقديمًا حقيقيًا من خلال مصدريْه الأكرمَيْن، ومعِينَيْه الأعظمَيْن: الكتابِ والسنةِ.

فقام ألو العزم من أهل الهمم، ممن أوتي حظًّا من العلم باللغات المعاصرة، وقِسْطًا من عُلوم الشريعة الغرَّاء، بترجمة معاني التنزيل الكريم، والسِّراج المبين إلى كثير من اللُّغات التي ينطق بها كثيرٌ من المسلمين في العالم المعاصر، بيْد أن تلك الجهود المشكورة، والأعمال الجليلة المبذولة، لم تخْلُ من شوائب النُّقصان والقُصور اللَّذيْن يَلْزَمان أعمالَ الأفراد، ولا يَبرحان جُهودَ الإنسان على جهة الانفراد، فقامت مؤسسات إسلامية في العالم الإسلامي، متصدِّيةً لهذا العمل الجليل، مُبتغيةً الأجرَ والثوابَ الجزيل، وراغبةً فيما عند الله من الذخر الكبير، وكان مجمعُ الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سبَّاقا إلى هذا المجال، رائدًا في هذا الميدان، فأحدث مركزًا متخصصًا للتَّرجمات عام ١٤١٦هـ يتكون من الوحدات البحثية الآتية:

- وحدة اللغات الأوروبية.
- وحدة اللغات الإفريقية.
- وحدة اللغات الآسيوية.
- وحدة المعاجم اللغوية للألفاظ القرآنية والإسلامية.
- وحدة المعلومات.
- وحدة النشر والتوزيع[٣٢].

ويقوم هذا المركز بالمهمات الآتية:

(٣٢) جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، الصالح، ص١٦٨.

- القيام بأعمال ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم.
- دراسة المشكلات المرتبطة بترجمات معاني القرآن الكريم وتقديم الحلول المناسبة لها.
- إجراء البحوث والدراسات في مجال الترجمات.
- تسجيل ترجمة معاني القرآن الكريم في أشرطة صوتية وأسطوانات الليزر.
- ترجمة ما يحتاج إليه المسلمون من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم.
- القيام بالمشروعات البحثية التي تخدم أعمال الترجمات مثل:
  - إصدار ببليوجرافيا للترجمات التي تمت في العالم لمعاني القرآن الكريم، والاستفادة من الجهود السابقة في هذا المجال.
  - إعداد المعاجم الخاصة بالقرآن الكريم، التي تساعد على ترجمة معانيه مثل معجم الألفاظ القرآنية، ومعجم المصطلحات الإسلامية، تُترجم إلى اللغات المطلوبة لغرض المساعدة في أعمال الترجمات"(٣٣).

كما أُحدث لهذا المركز المتخصص في الترجمات "مجلسٌ علميٌّ يضمُّ عددًا من المختصِّين في علوم الشريعة، واللغات

(٣٣) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وجهوده في خدمة الفقه الإسلامي، ص٦٠ و٦١.

الأجنبية، يقوم بالتخطيط ووضع البرامج والمشروعات العلمية، ويتلقى الاقتراحات في مجال الترجمات لدراستها وتقديم توصياته بشأنها"(٣٤).

ولقد آتتْ هذه الجهودُ أُكلها فصَدرتْ عن المجمع عدَّة ترجمات للقرآن الكريم، أفاد منها ملايينُ المسلمين في العالم، وحيُّوا القائمَ عليها وشكَرُوا المتسبِّب فيها، ومن هذه الترجمات إلى حدود عام ١٤٢٢هـ:

الترجمة الأردية، والإسبانية، والألبانية، والإندونيسية، والإنكليزية، والأنكو، والأرومية، والإيغورية، والبراهوتية، والبشتو، والبنغالية، والبورمية، والبوسنية، والتاميلية، والتايلندية، والتركية، والزولو، والصومالية، والصينية، والفارسية، والفرنسية، والقزاقية، والكشميرية، والكورية، والمقدونية، والمليبارية، والهوسا، واليوربا، واليونانية، والتغالوغ، والأمهرية، والشيشوا، والمندرية، والبرتغالية، والفيتنامية، والغجرية، والسندية، والروسية، والإيرانونية، والألمانية.

فهذه أربعونَ ترجمةً للقرآن الكريم بأهمِّ لغات المسلمين الناطقين بغير اللسان العربي المبين.

وما زال العطاء متواصلا، ونهر الجُود متدفقًا، وخيرُ المجمع متواليًا، إذ أفاد موقع المجمع أن ترجمات جديدة ستُصدر قريبًا إن شاء الله، منها:

(٣٤) جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، الصالح، ص١٦٩.

الترجمة الأمازيغية، وفيها ترجمة الأجزاء الثلاثة الأخيرة، وهي بأمازيغية الجزائر، وقد كُتبت بالحرف العربي.

الترجمة السويدية، وتضم الفاتحة وجزء عم.

الترجمة الفلانية: والفلانية من لغات غرب إفريقيا، وتحتوي هذه الترجمة على ترجمة سورة الفاتحة وجزء عم بالحرفين العربي واللاتيني.

الترجمة الجاخنكية، والجاخنكية من لغات غرب إفريقيا، وهذه الترجمة صوتية كاملة[٣٥].

المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم

كان لا بدَّ لمجمع الملك فهد -وهو الذي نَذرَ نفسَه لخدمة كتاب الله في عصر تجمَّعت فيه قُوى الشر على أمة الإسلام، واستعملت المَكرَ والكيدَ لتوهين عُرى الإسلام عُروة عروةً، ومرجعًا مرجعا، وأصلاً أصلاً - أنْ يتصدى للذَّوْدِ عن هذا القرآن الكريم من حيث بيان معانيه للناس، وتوضيح أحكامَه، والكشْفِ عن إعجازه وأسرار تشريعاته، فأنشأ مركزًا للدراسات القرآنية عام ١٤١٦هـ/ سطَّر أهدافَهُ في الآتي:

- إجراء الدراسات والبحوث في مجال القرآن الكريم.
- توفير الأعمال المرجعية لخدمة البحث في القرآن الكريم.

---

(٣٥) من موقع المجمع على الشبكة العالمية على الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/trans.asp?TabID=4&SubItemID=2&l=arb&SecOrder =4&SubSecOrder=2

- إصدار الأعمال المرجعية الأخرى مثل دائرة معارف القرآن الكريم، والتفاسير الحديثة الموسعة والمختصرة.
- إنشاء دائرة معارف إسلامية بواسطة كُتاب المسلمين، والعمل على ترجمتها إلى اللغات المختلفة.
- تحديث الدراسات القرآنية في العالم الإسلامي.
- تخليص التفسير القرآني من الانحرافات والإسرائيليات والتفاسير الخاطئة، وإصدار أعمال تفسيرية جديدة خالية من الإسرائيليات والأفكار الأجنبية المنحرفة.
- بيان أصالة المفاهيم القرآنية والاستفادة من القرآن الكريم في تأصيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبيان التوجيه القرآني للعلوم.
- عمل الدراسات الخاصة ببيان الإعجاز القرآني في ضوء المعرفة الحديثة، والتقدم العلمي الحديث.
- جمع المعلومات حول القرآن الكريم من بحوث ومقالات، وتقارير وأعلام، وتكوين شعبة للمعلومات القرآنية.
- إعداد المادة الصالحة للتعريف بالقرآن الكريم في أسلوب عصري يراعى فيه حسن العرض، والإيجاز وجمال الإخراج لتعريف المسلمين وغير المسلمين بالمفاهيم القرآنية.
- دراسة آراء المستشرقين حول القرآن الكريم دراسة نقدية.
- إعداد مجموعة من الباحثين المتخصصين في الدراسات القرآنية، وتأهيلهم لغويًا وعلميًا، وذلك لتكوين قاعدة علمية إسلامية لخدمة القرآن الكريم.

- عقد المؤتمرات والندوات والدورات العلمية في علوم القرآن الكريم لخدمة أهداف المركز[٣٦].

ولهذا المركز مجلس علمي، له حق الإدارة والإشراف على الناحية العلمية، ويتكون من عدة وحدات، منها:

- وحدة الدراسات اللغوية والأعمال المرجعية.
- وحدة دائرة المعارف القرآنية.
- وحدة بحوث التفسير.
- وحدة تحقيق التراث.
- وحدة الدراسات القرآنية عند المستشرقين[٣٧].

وللمركز الآن عكوفٌ على إصدار معجم تفاسير القرآن الكريم[٣٨]، بيْد أنَّ أهمَّ إصدار للمركز في فنِّ التفسير، إصدارُه التَّفسير الميسَّر، وهو أحْدث عَمل صدَرَ من المجمع، اشترك في إعداده عددٌ من العلماء بإشرافٍ ومتابعة معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السابق والمشرف العام على المجمع سابقاً، وقد اتُّبعتْ فيه خطَّة علميَّة تتلخص فيما يأتي:

١- تقديم ما صحَّ من التفسير بالمأثور على غيره.

٢- الاقتصارُ في النقل على القول الصحيح أو الأرجح.

---

(٣٦) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وجهوده في خدمة الفقه الإسلامي، ص٦١-٦٣.

(٣٧) المصدر السابق، ص٦٣.

(٣٨) المصدر السابق.

٣- إبراز الهداية القرآنية، ومقاصد الشريعة الإسلامية من خلال التفسير.

٤- كون العبارة مختصرة سهلة مع بيان معاني الألفاظ الغريبة في أثناء التفسير.

٥- كون التفسير بالقدر الذي تتسع له حاشية مصحف المدينة النبوية.

٦- وقوفُ المفسر على المعنى المساوي، وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخرى حتى تفسر في موضعها.

٧- إيراد معنى الآية مباشرة دون الحاجة إلى الأخبار، إلا إذا دعت الضرورة.

٨- كون التفسير وفق رواية حفص عن عاصم.

٩- تجنب ذكر القراءات ومسائل النحو والإعراب.

١٠- مراعاة المفسر أن هذا التفسير سيُترجم إلى لغات مختلفة.

١١- تجنب ذكر المصطلحات التي تتعذر ترجمتها.

١٢- تفسير كل آية على حدة، ولا تُعاد ألفاظ النص القرآني في التفسير إلا لضرورة، ويذكر في بداية كل آية رقمها.

ولقد طُبع هذا التَّفسير في حُلَّة أنيقة جذَّابة، في ثلاثة أحْجام: كبير ومتوسط وصغير، ولقي إقبالًا واسعًا من قِبل المقتنين، ونفدتِ الطبعةُ الأولى منه عند صُدورها، وهذا دعا إلى التفكير في إصدار طبعة ثانية، هي قيْد التنفيذ[٣٩].

(٣٩) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وجهوده في خدمة الفقه الإسلامي، ص٦٣ و٦٤.

وفي موقع المجمع إمكانية الوقوف المباشر على هذا التفسير لهواة الحاسوب(٤٠).

المطلب الثالث: إصدار الروايات والقراءات

لما كان اختصاص مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، هو المصحفُ نفسُهُ، انصبَّ الاهتمامُ على إخراج المصحف في هذا العصر بعدَّة روايات يُقرأ بها في العالم الإسلامي اليوم، وهكذا بادر المجمعُ إلى سدِّ نهمةِ المتخصصين في القراءات في أن يقفوا على بعض الروايات التي يحفظونها، وينقلونها بالأسانيد المتصلة إلى مُسْنَديها ورُواتها، مطبوعةً مهذبةً منقحةً، في إخراج بهيٍّ، وحلَّة أنيقة، فأخرج الروايات الآتية:

١- **رواية حفص عن عاصم**: طبع مصحف شريف بهذه الرواية، وكُتب "على قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وعدد آياته ٦٢٣٦ آية وفقًا للعد الكوفي، ومجموع صفحاته ٦٠٤ صفحات، تنتهي كل صفحة بآية كاملة، وطبع بأحجام مختلفة، هي الجيب، والثمن، والربع، والعادي ٧٥ جم، والعادي٤٥ جم، والممتاز، والجوامعي العادي٧٥ جم، والجوامعي العادي٤٥ جم، والجوامعي الخاص، والجوامعي الفاخر، والملكي الفاخر،

---

(٤٠) انظر الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/Quran/tafseer/Tafseer.asp?t= MOYASAR& TabID=3&SubItemID=5&l=arb&SecOrder= 3&SubSec Order=5

إضافة إلى طبعه مجزأً: جزء عم، وجزء تبارك، وجزء قد سمع، والعشر الأخير، وربع ياسين، ومصحف بكامله مجزأ على ستة أقسام"(٤١).

٢- **رواية ورش عن نافع:** كُتب المصحف بهذه الرواية بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضبط بالضبط المغربي، وعدد آياته ٦٢١٤ آية وفقًا للعدد المدني الأخير، ومجموع صفحاته ٥٥٩ صفحة، وطبع بالحجم العادي ٧٥ جم، والجوامعي الخاص(٤٢).

٣- **رواية الدوري عن أبي عمرو البصري:** كُتب المصحف بهذه الرواية بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، ما عدا أشياء يسيرة، فقد رُوعي في ضبطها مذهب أكثر المغاربة، وما جرى العملُ به في السودان، وعدد آياته ٦٢١٤ وفقًا للعدد المدني، ومجموع صفحاته ٥٢١ صفحة، ولا تنتهي صفحاته بآية كاملة، وطبع بالحجم العادي ٧٥جم(٤٣).

---

(٤١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه، بحث منشور على موقع المجمع على الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section= 4&l=arb&f =write00013&trans

(٤٢) المصدر السابق.

(٤٣) المصدر السابق.

٤- **رواية قالون عن نافع**: طبع مصحف شريف بهذه الرواية سنة ١٤٣١هـ، وفرحتْ به قلوبُ المؤمنين.

وما زالت الجهود تتواصل إذ سمعنا أن المجمع يهُمُّ بإخراج مصاحف برواية شعبة عن عاصم وبرواية السوسي عن أبي عمرو البصري[٤٤]، وفَّق اللهُ الجميعَ لما يحبه ويرضاه.

المطلب الرابع: إقامة الندوات العلمية

اعتنى المجمعُ منذ إنشائه بالموظَّف الذي يكون صاحبَ خِبرة ودُربة ومهارة، يستعمل كلَّ ذلك في تطوير خدمات المجمع، فيُبدع منْتوجًا يكون خادمًا لكتاب الله جلَّ وعلا، وناشرًا له بيْن النَّاس على أحْسن شَكْل وفي أجمل منظر، ولذلك سعى المجمعُ في أن يستقطبَ كفاءات ذاتِ مؤهِّلات عالية، للإفادة من مهاراتها وخِبراتها، ومن أجْل صقْل هذه المهارات، وتنمية هذه الخبرات نظَّم المجمعُ عدَّة ندوات في موضوع تخصُّصه، استضاف لها خبراء وأساتذة متخصصين في الشريعة وعلوم موازية أخرى، ساعدت على تطوير أداء المجمع، وضاعفت من رصيده المعرفي والعلمي، فمن هذه الندوات:

١- ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه عام ١٤٢١هـ.

٢- ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل: عام ١٤٢٢هـ.

---

(٤٤) اهتمام المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأثره التربوي في بناء الأجيال، ص٦.

٣- ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية عام ١٤٢٥هـ.

٤- ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية عام ١٤٢٧هـ.

٥- ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة: عام ١٤٣٠هـ.

٦- ندوة حول مشروع مجمع الملك فهد للخطوط الحاسوبية المطابقة والموافقة لمصحف المدينة المنورة عام ١٤٣٢هـ على هامش ملتقى أشهر خطاطي المصحف الشريف.

و"قد تمخضت عن تلك الندوات توصيات مفيدة من أجل تحقيق الأهداف التي عُقدت لها، ويسعى المجمع إلى تفعيل تلك التوصيات، والأخذ بالمناسب منها بما يتفق مع سياساته، وأهدافه، وخططه"(٤٥).

المطلب الخامس: تسجيل القرآن الكريم

اضطلع المجمعُ بمهمة تسجيل عدَّة مصاحف بعدة روايات مقروءٍ بها في العالم الإسلامي بأصوات مشاهير القراء، فممَّا أصدرهُ المجمعُ من ذلك: تسعة مصاحف صوتية مرتَّلة، ستة منها برواية حفص عن عاصم، والسابع برواية قالون عن نافع، والثامن برواية ورش عن نافع، أما المصحف التاسع فهو المصحف المعلِّم برواية حفص عن عاصم (السدس الأخير من القرآن الكريم)(٤٦).

(٤٥) المصدر السابق، ص٦.

(٤٦) المصدر السابق.

"ويسير العملُ في ذلك بالدقة نفسها التي تسير بها عمليةُ كتابة المصحف الشريف وطباعته، حيث تخضع التسجيلات إلى مراجعة وتصحيح من قِبل لجنة مختصَّة، تُسمى اللجنة العلمية لمراجعة التسجيلات، وهي برئاسة فضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي، وعُضوية كلٍّ من أصحاب الفضيلة: أحمد عبدالعزيز أحمد الزيات، وعبدالرافع رضوان علي، وعبدالحكيم عبدالسلام خاطر، ويتم تسجيل التلاوة في معمل مجهز بأحدث أجهزة التسجيل، وتقوم اللجنة بمتابعة القارئ في أثناء التلاوة، ويدوِّن كلٌّ عضو ملحوظاته في بيان خاص بذلك، وتناقش هذه الملحوظات، ويُطلب من القارئ تصحيحُ ما أجمع على تصحيحه منها في اليوم نفسه الذي تلا فيه، وهكذا يستمر العملُ حتى تنتهي تلاوةُ المصحف كاملاً، فتُراجع اللجنةُ مرَّة أخرى التلاوة بكاملها، وتتَّخذ الخطوات السابقة نفسها، حتى تطمئن على سلامة التسجيل، وتوقع على إجازة العمل"(٤٧).

المبحث الرابع: بيان أثر المجمع في العالم

إذا كان العملُ لله تعالى، حصلتْ فيه البركةُ، ونزل التوفيقُ، واتفق له القَبولُ في الأرض والسماء، وهشَّ له الناسُ، وتأثرتْ به حياتهم، وانطلقتْ ألسنتُهم تشدو بذكْره، مدحًا له ونشرًا لفضائله، وتنويهًا بمحاسنه، وإشادةً بمزاياه وأثرِه في الخلق.

(٤٧) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وجهوده في خدمة الفقه الإسلامي، ص٥٨.

والمتأملُ في هذا الصَّرح الإسلامي المبارك، والمشروع الدِّيني الرائد، يجد أنه قد حِيزَتْ له أسبابُ الانتشار والتأثير من أطرافها، وجُمعتْ له دواعي النَّجاحِ في العمل من جوانبها كلِّها، فمن ذلك:

أولاً: ملكٌ محبٌّ للقرآن الكريم، قد ملأ عليه الميلُ إلى الكتاب العزيز فؤادَهُ وجوانحه، حتى غدا منه ملءَ السَّمع والبصر، فإذا خطبَ اقتبس منه، أوْ قال صدَر عنه، أو أصدر مرسومًا أو نظامًا رجع إليه ومنه أخذَ وإليه احتكم.

ثانيًا: همةٌ عالية في اصطناعِ المعروف الذي يبقى بعد البلى والدُّثور، ونظرٌ واسعٌ موفَّقٌ في مصالح المسلمين، واجتهادٌ في أن يكون المشروع محققًا لأهدافه التي تخدم المصلحة العامة للإسلام والمسلمين في الحاضر والمستقبل.

ثالثًا: شعْبٌ محبٌّ للقرآن الكريم، ساع في الحِفاظ على هويته وانتمائه العربي والإسلامي، يُبارِك خُطا القيادة الحكيمة، ويشدُّ أزرها في الخير، ويحمَدُ جلائلَ الأعمال التي تضطلعُ بها، ويشكرُ عظائم المبرات التي تقوم بها.

رابعًا: ما قد هُيِّئَ للمجمع من طاقات وإمكانات هائلة، تفوقُ الوصفَ، وتزيدُ على الحدِّ، تقرُّ بها عينُ المؤمن الوامق، ويشرقُ بريقه لها العدوُّ المبغض الكاره، ولذلك حقَّقت منتوجات المجمع في سنوات قد خلتْ أعلى الدَّرجات، وأفضل المراتب وأحسن النتائج، ووصلتْ إلى أرفع الغايات، ففي إحدى السنوات الأخيرة بلغت كمية الإنتاج ١٦٥ مليون نسخة، وتم توزيع ١٤٨ مليون نسخة على النحو الآتي:

قارة آسيا ١٠٤,٨٨٨,٠٢٣ نسخة.

قارة أوروبا ٢,٧٠٤,٤٥٧ نسخة.

قارة إفريقيا ٨,٤٣٥,٣٨٥ نسخة.

قارة أمريكا ٨٢٧,٧٢٨ نسخة.

قارة أستراليا ٥٨,٦٧٠ نسخة[٤٨].

وفيما يأتي جدول يصف إنتاج المجمع في سنوات خالية[٤٩]:

إنتاج المجمع: بلغ إنتاج المجمع أكثر من ٢٠٠ مليون نسخة حتى ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م).

م	أنواع الإصدارات	الكميات المنتجة
١	المصاحف الكاملة	١٢٧,٤٢٠,٤٢٣
٢	التسجيلات	١,٨١٧,١٢٩
٣	الترجمات	٢٤,٦٢٤,٨١٣
٤	الأجزاء، وربع يس، والعشر...	٤٧,٥٩٢,٢٧٧
٥	كتب السنة والسيرة النبوية	٢١٠,٠٠٠
٦	الكتب الأخرى	٤,٦٦٨,٩٤١
	المجموع	٢٠٦.٣٣٣.٥٨٣

(٤٨) **جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم**، الصالح، ص١٧٩.

(٤٩) هذا الجدول منقول بحذافيره من موقع المجمع من الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=7&l= arb&f =nobza05&trans.

خامسًا: ما قد أُحدث في المجمع من مراكز خادمة للقرآن الكريم بخاصَّة وللثقافة الإسلامية بعامَّة، وجميع ذاك يخدم المجتمع الإسلامي أينما كان، وحيثما ارتفع فيه نداءُ الحق، ومن هذه المراكز:

مركز خدمة السنة والسيرة: كانت انطلاقته بصدور الأمر الكريم في ١٤٠٦/٤/٢٠هـ بالموافقة على قيام الجامعة الإسلامية بتنفيذ التوصية الخاصة بإنشاء مركز لخدمة السنة والسيرة النبوية، "ليكون مؤسَّسة علميَّة مستقلة تحت إشراف المجمع، وبالتَّعاون مع الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة"(٥٠).

ومن أهداف المركز التي وضعها نصْبَ عينيه:

١- جمع المخطوطات والمطبوعات، والوثائق والمعلومات المتعلقة بالسنة والسيرة النبوية وحفظها وتيسيرها للباحثين.

٢- إعداد موسوعة في الحديث النبوي، وموسوعات أخرى في خدمة السنة النبوية وفقًا للخطط التي يضعها مجلس المركز.

٣- تحقيق ما يمكن من كتب السنة والسيرة النبوية، وإعداد البحوث العلمية التي تخدمها.

٤- ترجمة ما تدعو الحاجةُ إليه من كتب السنة والسيرة النبوية، وما يتعلق بها، وترجمة ما ينشر باللغات غير العربية عن السنة والسيرة.

(٥٠) جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، محمد بن أحمد الصالح، ص١٧٣.

٥- ردُّ الأباطيل والشُّبهات التي تثار عن السنة والسيرة.

٦- نشر الأعمال المنجزة في المركز في مجال التأليف والتحقيق والترجمة.

٧- التعاون مع المراكز والهيئات والمؤسسات العلميَّة التي تعمل في خدمة السنة والسيرة النبوية داخل المملكة وخارجها، فيما يخدم المركز ويحقق أهدافه.

٨- الاستفادة من خبرات ذوي الشهرة العلمية في السنة والسيرة النبوية.

٩- الاستفادة من الحاسب الآلي في جمع السنة وبرمجة المعلومات المتعلقة بها وبعلومها(٥١).

ومما أنجزه المركزُ أوْ هو في طور الإنجاز:

أولاً: في مجال الموسوعات: ويضطلع المركز بإنجاز الموسوعات الآتية:

موسوعة الرواة، وموسوعة المتون، وموسوعة السيرة النبوية، هذا وما زال العمل جاريًا في إنجاز هذه الموسوعات، وإن كان قد قطع في ذلك مراحل وأشواط مهمة.

ثانيًا: في مجال الحاسب الآلي: تمَّ إنجاز عدد من البرامج الحاسُوبية التي تُفيد في مجال البحث العلمي دراسةً وتحقيقًا.

---

(٥١) انظر صفحة المركز في موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على الرابط الآتي:

http://www.iu.edu.sa/web/content.aspx?id=311

ثالثًا: في مجال الدراسات والتحقيقات: أخرج المركز عددًا من الدراسات والتحقيقات العلمية المتعلقة بمجال تخصصه، فمن ذلك(٥٢):

كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للدكتور صالح بن حامد الرفاعي في مجلد واحد.

كتاب إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف الكتب العشرة للحافظ ابن حجر في ١٨ مجلدًا، المطبوع منها ١٦ مجلدا وبقية المجلدات تحت المراجعة.

كتاب بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي في مجلدين.

كتاب لسان الميزان للذهبي، والعمل جار على تقويم الأجزاء ١ و٣ و٤ و٥ و٦ ، وأما الجزءان ٢ و٧ فتَحْت التحقيق.

سنن أبي داود، يعمل حاليًا على تقويم الجزأين ٣ و٤، وتحقيق الجزأين ١ و٢.

العمل على تحقيق الكتب التسعة: الصحيحين والسنن الأربع ومسند الإمامَ أحمَد وموطأ الإمام مالَك، وسننَ الدارمي، وبُوشِر العمل في بعض هذه الكتب.

رابعًا: ما قد تفضل به خادمُ الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله من الإهداء إلى حجَّاج بيت الله الحرام، من المصْحف الشَّريف الذي بُولغ في العِناية به من قِبل المجْمع،

(٥٢) انظر موقع المركز في موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على الرابط الآتي:

http://www.iu.edu.sa/web/content.aspx?id=317

وأيضا الرابط الآتي:

http://www.iu.edu.sa/web/content.aspx?id=318

واحتُفل في ذلك أيَّما احتفال، وكان المليكُ -رحمه الله تعالى- لا يخشى في الإهداء إقلالا، بلَ كانت يده في ذلك سحَّاء مُنفقة، حيث يبلغ ما يوزع سنويًا منها مليون نسخة "يودَّع بها كلُّ حاجٍّ عند مغادرته منافذ المملكة البرية والبحرية والجوية، وقد وُزع منها حتى عام ١٤٢١هـ أكثر من خمسة عشر مليون نسخة"(٥٣).

وزاد عددُ النُّسخ الموزَّعة على الحجَّاج حتى موسم ١٤٢٤/ ١٤٢٥هـ على ٢٠ مليون نسخة(٥٤).

خامسًا: ما قد جاد به الملك فهد من إصدارات المجمع التي توزَّع بأمره هديةً إلى المسلمين في مختلف بقاع العالم، "حيث عمَّت المساجدَ والجوامع والجهات الحكومية والأهلية والمؤسسات والسفارات والهيئات والجمعيات الخيرية والمراكز الإسلامية، ومكاتب الدعوة بالداخل والخارج والأقليات الإسلامية، والجاليات المسلمة بالخارج وعددًا كبيرًا من البلدان الإسلامية، وقد بلغ ما تمَّ التبرع به حتى ١٤٢١هـ ما يزيد على ١٣٥ مليون نسخة"(٥٥).

سادسًا: ما قد ساير به المجمعُ روحَ العصر في الإطلالة على الناس على الشبكة العالمية للمعلومات، في موقع خاص(٥٦)، من خدماته إطلاق موقع برنامج مصحف المدينة المنورة "وهو موسوعة إلكترونية شاملة للقرآن الكريم وعلومه، تقوم على عرض نصٍّ

---

(٥٣) **جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم**: الدوسري، ص٣١.

(٥٤) انظر موقع المجمع عل الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=7&l= arb&f =nobza08&trans

(٥٥) **جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم**، الدوسري، ص٣٠.

(٥٦) عنوان الموقع:

www.qurancomplex.org

القرآن الكريم بالرسم العثماني المطابق لمصحف المدينة النبوية اعتمادا على الخط المصحفي الذي تمَّ تطويره للمجمع على نحو خاص، مع ربط الآيات بالعديد من الخدمات والمعلومات، كالتَّفسير وغريب القرآن، ومُشكل الإعراب، وأسباب النزول، وترجمة المعاني إلى ستٍّ لغات غير العربية، مع إمكان الاستماع إلى التلاوة بأصوات أربعة من كبار قراء المجمع"(٥٧).

كما أنَّ من الخدمات التي يوفِّرها الموقعُ خدمة موقع تعليم القرآن الكريم بالتوجيه الصوتي وهو موجَّه إلى المكفوفين، وضِعاف البصر(٥٨).

سابعًا: ما قد أتحف به المجمعُ جمهورَ الباحثين في العالم الإسلامي من مجلة نصف سنوية محكَّمة باسم: "مجلة البحوث والدراسات القرآنية" تهدف إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه؛ وهذا يُثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في المجال، وصدر العدد الأول منها في الشهر المحرم عام ١٤٢٧هـ، وتشمل قسمين: قسم باللغة العربية، وقسم باللغة الإنجليزية، وقد اعتمد عددٌ من الجامعات السعودية المجلة لترقية أعضاء هيئة التدريس الذين ينشرون أبحاثهم فيها"(٥٩).

---

(٥٧) انظر الرابط الآتي:

http://www.qurancomplex.org/News/NewsItem.asp?l=arb&CatLang=0&CatID=3&NewsID=628

(٥٨) انظر الرابط الآتي:

http://qsound.qurancomplex.gov.sa/main.htm?whichFlashVar=

(٥٩) اهتمام المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأثره التربوي في بناء الأجيال، ص١٢.

الخاتمة:

إنَّ الأمم العظام تُذكر بأعمالها الجليلة، ومشروعاتها الكبيرة، وإنَّ الأمَّة الإسلامية معروفةٌ في تاريخها القديم والحديث بأعمال عظيمة، في صفحات مُشرقة مُضيئة، أشرف عليها ملوكٌ عظام، وسلاطينُ كبار، جمعوا بين السُّلطة والمُلك، والهمَّة العالية والرغبة الجامحة الأكيدة في خِدمة الإسلام قرآنًا وسنةً وتاريخًا وحضارة، فخلَّدوا في التاريخ أسماءَهُم، وسجَّلوا في صفحاته إنجازاتهم، وإنَّ المملكة العربية السعودية قد أوتيت في هذا العصر، من خدمة الإسلام والمسلمين حظًا عظيمًا، فكان لها في ذلك القدَح المعلَّى، والنَّصيب الأوفر الأوفى، وإنما كان ذلك لهمم مُلوكها الأبطال، ولأمرائها القادة الشجعان الذين عُرفوا بالشهامة والسُّؤدد والفضل والنَّجابة، والإسعافِ والإنجاد، والرِّفد والإسْعاد.

ولقد كان من أبْسطهم في ذلك يدًا، وأسعدهم قلبًا، وأكثرهم فيه مبرَّة ومعروفًا، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله، الذي عُرف في عالم اليوم، بمشروعاته الكبيرة، وأعماله الجليلة، وآثاره العظيمة التي طارتْ في الدنيا أيَّما مطار، واشتهرتْ فيها أيَّما اشتهار، وكان من بين هذه الأعمال الكبيرة، والمبرات الجليلة العظيمة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية الكريمة، الذي يُعدُّ أعظم مشروع ديني خُدم به القرآن الكريم في هذا العصر، وهو بخدماته أجلُّ أثرٍ إسلامي نُصِرَ به الإسلامُ في هذا القرن.

لقد هيأ الله المجمعَ في هذا الزمان لكي يكون حارسًا على كتاب الله جلَّ وعلا، بالمحافظة على لفظه متلوًّا مقروءًا به كما كان الحالُ على عهد المنزَل عليه صلَّى الله عليه وسلم، فنهض المجمع لأداء هذه المهمَّة، وجرَّد نفسه للقيام بهذه الرسالة، فوفّر من وسائل التوثيق للنص القرآني ما لا يحيط به إلا الله عز وجل، من الضبط والإتقان، ومراجعة النص، ومراقبة جودة الإنتاج، وعرْض ذلك على العلماء الثقات الأثبات من ذوي القَدْر العلِي، والحِذْق الجلِي، ومتابعة مراحل الإنتاج بالحرص والنباهة، واليقظة والصرامة، حتى إذا بلغت الدقة غاياتها النهائية، تحصَّل من ذلك مصحفٌ شريفٌ صادرٌ من مدينة شريفة، قد جُوِّد خطُّه، وأُتقنَ رسمُه، واحتُفل في تجليده، واعتُني بتسفيره، وبُولغ في ضبطه، واحْتِيط في لفظه وحرْفه، وآياته وسُوره، وأرباعه وأجزائه، وسجَداته ووُقوفه، وفواصله ونَقطه، وأسماء سوره ورموز أدائه وتجويده...

لقد ترك مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، في الإسلام في هذا العصر أثرًا عظيمًا، وأبلى صاحبُه وراعيه الكريم في الدِّين بلاءً حسنًا، فانطلقت ألسنةُ الشُّكر من الناس مُثنية، وبادرتْ نفوس الخير تُثني على فاعل الخير ومُسْديه إلى الأمَّة بما هو أهلهُ، فهذا رئيس جمهورية المالديف مأمون عبدالقيوم يقول وقد جاء زائرًا المجمع: "لقد قمتُ بزيارة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقد أُعجبت بما يقوم به المجمع من جهود ممتازة وعظيمة لطباعة المصحف الشريف، وتسجيله مستخدمًا في

ذلك أحدث الآلات بطريقة علمية دقيقة، وإني أحمد الله عزَّ وجلَّ على هذا المجهود المشكور..."[٦٠].

وقال المشير عبدالرحمن سوار الذهب عن علماء رابطة العالم الإسلامي: "سعدت في هذا اليوم الأغر حينما صحبتُ مجموعة من علماء المسلمين الذين كانوا يحضرون المؤتمر العام الإسلامي الثالث لرابطة العالم الإسلامي، فقمنا بزيارة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وكم كان سرور الجميع عظيمًا حينما شاهدوا هذا الصرح العظيم الذي يضم أحدث ما وصلت إليه علوم التكنولوجيات الحديثة في مجال الطباعة والتجليد والترجمة، والتي وظفت بكفاءة عالية ومتميزة لطباعة مصحف المدينة المنورة الذي جاء آيةً في الجمال والإبداع والمتانة مما لايوازيه مصحف آخر طبع حتى الآن..."[٦١].

وبعدُ فإن راياتِ المملكة العربية السعودية ما تزال في الآفاق مرفوعةً، إذا مضى واحد من ملوكها إلى ربه راضيًا مرضيًا، خلَفه آخرُ مثله همةً وحدبًا على الإسلام وأهله، وإنَّ المجمع الذي شاده الملكُ فهد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، وتركهُ صدقةً جاريةً، ومبرةً إلى يوم الدين متصلة، ومفخرةً على الدهر باقية.

---

(٦٠) **جهود خادم الحرمين الشريفين**، د. الدوسري، ص٣١ و٣٢.

(٦١) المصدر السابق، ص٣٢.